



مجلة تسليم

Journal Homepage: <https://tasleem.alameedcenter.iq>
ISSN: 2413-9173 (Print) ISSN 2521-3954 (Online)



تسليم فلسفي لغوي:

أبو مُحَمَّد القَاسِم السَّجَلْمَاسِي (تُوفِي زُهَاء: ٧٣٠هـ) وَنَظَرُهُ الْبَلَاغِي بَحْثٌ فِي الْخَلْفِيَّةِ الْفَلَسَفِيَّةِ وَاللُّغَوِيَّةِ

خالد الطاهر العنكري^١

١ جامعة ابن طفيل / كُليَّة اللُّغات والآداب والفنون / قسم الدراسات العربيَّة، المغرب؛

Khalid.elanigry@uit.ac.ma

دكتوراه في اللُّغة العربيَّة / أستاذ مساعد

تاريخ النشر
٢٠٢٤ / ١٢ / ٣١

تاريخ القبول
٢٠٢٤ / ٩ / ٩

تاريخ التسليم
٢٠٢٤ / ٧ / ٢٨

DOI:
10.55568/t.v20i32.127-160

المجلد (٢٠) العدد (٣٢)
مُجَادَى الآخِرَة ١٤٤٦ هـ . كَانُونُ الْأَوَّل ٢٠٢٤ م



مُلَخَّصُ الْبَحْثِ:

تهدف هذه الدراسة إلى بيان المنظور البلاغي العربي لأبي مُحَمَّد القاسم السجلماسي (توفي زهاء: ٧٣٠هـ) في كتابه: "المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع" الذي يُعدُّ من المنجزات التأسيسية للبلاغة العربيَّة. إذ يُقدِّم هذا الكتاب منظوراً جديداً للتأليف البلاغي العربي بالغرب الإسلامي/ المغرب الأقصى. لأنَّ السجلماسي أعاد فيه تنظيم الخريطة المصطلحية للبلاغة العربيَّة، والحدود المفهوميَّة للمصطلح البلاغي، الأمر الذي أسهم - بشكل كبير - في إثراء المنظور البلاغي العربي. لقد وُجِّهَتْ جهود السجلماسي البلاغيَّة بخلفيَّة نظريَّة فلسفيَّة، وهذا يتَّضح في تفريعه للأساليب البلاغيَّة وإعادة صياغة التعريفات للمفاهيم المؤسسة لها، مع انطلاقه من ثنائية الجنس والنوع. كما استند إلى الخلفيَّة اللُّغويَّة العربيَّة الأصيلة الَّتِي تشمل العلوم العربيَّة جميعها. أسهمت هذه الخلفيَّات المذكورة في تأسيس منظور بلاغي جديد، ممَّا أدَّى إلى ظهور مدرسة بلاغيَّة عربيَّة جديدة في المشهد البلاغي العربي القديم، وقد كان السجلماسي علماً من أعلامه المؤسسين إلى جانب بلاغيين آخرين لهم منظورات تسير في الاتجاه نفسه، الأمر الذي أسهم في غنى هذا العلم العربي نتيجة الانفتاح على البلاغة العربيَّة الَّتِي تنزع منزعاً أدبياً وإعجازياً رهيناً بالقرآن الكريم، والبلاغة الغربيَّة الَّتِي تنزع منزعاً فلسفياً منطقياً متصلاً - في عمقه - بالحجاج.

الكلمات المفتاحيَّة: البلاغة العربيَّة، النُّظَر البلاغي، البلاغة الأرسطيَّة، أبو مُحَمَّد القاسم السجلماسي، الخلفيَّة الفلسفيَّة، الخلفيَّة اللُّغويَّة.

Abu Muhammed Al-Qasim Al-Sijlmasi (Died circa 730 A.H.) and His Rhetorical Perspective: Study on Linguistic and Philosophical Experience

Khaled Al-Taher Al-Enkari ¹

1 Ibn Tofail University/ Faculty of Languages, Literature, and Arts/ Department of Arabic Studies,
Morocco; Khalid.elanigry@uit.ac.ma
PhD. in Arabic Language/ Assistant Professor

Received:
28/7/2024

Accepted:
9/9/2024

Published:
31/12/2024

DOI:
10.55568/t.v20i32.127-160

Volume (20) Jumada Alakhirah 1446 AH.
Issue (32) December 2024 AD



Abstract:

This study aims to elucidate the Arabic rhetorical perspective of Abu Muhammed Al-Qasim Al-Sijlmasi (Died circa 730 A.H.) In his book "Al-Manza' al-Badī' fi Tajnis Asālib al-Badī'" which is considered one of the foundational works of Arabic rhetoric. This book offers a new perspective on Arabic rhetorical composition in the Islamic West. He reorganized the terminological framework of Arabic rhetoric and the conceptual boundaries of rhetorical terminology, significantly contributing to the enrichment of the Arabic rhetorical perspective.

His rhetorical efforts were guided by a philosophical theoretical background, evident in his classification of rhetorical styles and the reformulation of definitions for the foundational concepts. He began with the duality of genus and species and drew from the rich Arabic linguistic heritage that encompasses all Arabic sciences. These backgrounds contributed to the establishment of a new rhetorical perspective, leading to the emergence of a new rhetorical Arabic school in the context of ancient Arabic rhetoric. He was a prominent figure among its founders, with other rhetoricians who shared similar perspectives. This contributed to the richness of this Arabic science, resulting from the interaction with Arabic rhetoric that has a literary and miraculous inclination rooted in the Quran, and Western rhetoric that possesses a philosophical and logical inclination deeply connected to argumentation.

Keywords: Arabic Rhetoric, Rhetorical Perspective, Aristotelian Rhetoric, Abu Mohammed Al-Qasim Al-Sijlmasi.

المقدمة:

إنَّ كثيرًا من الباحثين المعاصرين* لهم فضل كبير في إخراج بعض القضايا النقدية والبلاغية من دائرة الغموض إلى درجة عالية من الوضوح والبيان، خاصّة الذين يَمَمُّوا وجهتهم نحو قراءة التراث البلاغيّ العربيّ قراءةً متبصرة تحرّكها إشكالات كبرى، ممّا أسهم في بيان آراء نقدية وبلاغية وآليات مهمّة في تحليل الخطاب الأدبي، ساعين -في ذلك- إلى تشكيل رؤية نسقيّة حول هذا الإرث الأدبيّ والفكريّ والعلميّ الدفين في تضاعيف مصنّفات لها إسهام فعّال في انتعاش الحركة العلميّة ببلاد الغرب الإسلاميّ/ المغرب الأقصى.

وقد كان عمل هؤلاء الباحثين متمثلاً في تحقيق المخطوطات، بغية كشف مناطق جديدة في الأدب العربيّ القديم وعلومه، أو الإسهام بدراسة يجيل فيها الدّارس المدقّق رأيه ليستقرّ قضايا لم يُطَرَّقَ بابها بعد، مع استخراج دررٍ تستحق الوقوف والأناة بهدف وضع قراءات علمية جديدة لهذا الإرث، هذا ما تفتن إليه علال الغازي فأقدم على تحقيق كتاب: "المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع" لأبي مُحَمَّدٍ الْقَاسِمِ السَّجْلَمَاسِيَّ^١، فضلاً عن تأليف مصنّف آخر بعنوان: "مناهج النقد الأدبيّ بالمغرب خلال القرن الثامن للهجرة"^٢، الذي حاول فيه اكتشاف جغرافية معرفيّة مغيبّة في الدراسات النقدية والبلاغية الحديثة والمعاصرة.

ونشير -في هذا الصدد- إلى أنّ مسألة البحث في التراث البلاغيّ العربيّ -بصفة عامّة-، والمغربيّ -بصفة خاصّة-، هو بحث عن المقوّمات التي تشكّل خصوصيّات تمثّل الملامح العامّة للنّظر والمنهج المتّبع، كما يبيّن العمق الفكريّ الذي يزرعه هذا الإرث العلميّ، والذي يمثّل خصوصيّة حضاريّة وهويّاتيّة تفرّدت بها المصنّفات النقدية والبلاغية لأهل المغرب.

١ السجلّاسي، أبو محمد القاسم. المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، تحقيق: علال الغازي، ط١ (الرباط: مكتبة المعارف، ١٩٨٠)، ٤٥-٥٨.
٢ الغازي، علال. "مناهج النقد الأدبي بالمغرب خلال القرن الثامن للهجرة" (: جامعة محمد الخامس، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة: رسائل وأطروحات رقم: ٤٢، ١٩٩٩).

* نقصد هنا المحققين والدارسين الذين أخرجوا مصنّفات بلاغية من رفوف الخزانات، فعكفوا على تحقيقها وتدقيق متنّها لتصل إلى القارئ العربي وتشكل مصدر اهتمام الدّارسين الذين يودون كشف المسار العلمي الذي عرفته العلوم العربية. ومن بين هؤلاء، نذكر: (عبد الله المرابط الترغي، وعلال الغازي، ومحمد بنشريف، ورضوان بنشقرن... إلخ).

** هو: "أبو محمد القاسم بن محمد بن عبد العزيز الأنصاري السجلّاسي... عصره كان عصراً ازدهت ساحته بالأعلام في كل فن، وتنوعت تيارات ثقافته في عمق وجدة وتنافس... [وقد ذاعت] شهرت[ه]... العلمية في الأوساط المغربية أو الأندلسية... [كما ذاع] صيت[ه]... قبل تأليف المنزع مما يدل على أنّه كان ذا وزن علمي واجتماعي سواء في المغرب أو بالأندلس... [تتميز شخصيته وثقافته بالموسوعية، والتفلسف، والنقد، والتمكن من العلوم اللغوية، وعلم المصطلح، والميل إلى الأدب وعوالمه، والحرية والاستقلال بالرأي]"

من هذا المنطلق، نسعى -في هذا البحث- إلى تقليص المسافة بيننا وبين المنجزات البلاغية التراثية لتحقيق هدف أسمى، يتمثل في إعادة قراءة هذا المنجز البلاغي العربي بالمغرب، وذلك بإنجاز قراءة نسقية تستحضر الجوانب المقامية والمقالية... التي تعود إلى الانطلاق من إشكالات معرفية أرقّت أصحابها وقتذاك.

إنَّ البحث في التراث البلاغي العربي، وتحديدًا الذي نبت في تربة الغرب الإسلامي/ المغرب الأقصى، يأتي في سياق الكشف عن العوالم المغيبة في مسار إسهام علماء هذا القطر في العلوم العربية، لأنَّهم يمثلون -فعلاً- حلقة مهمة في تاريخ العلوم العربية، لكون منجزهم العلمي يمثل تفاعلاً مفتوحاً على ثقافات أخرى، كما يمثل تلاقاً فكرياً، يتمظهر -بشكل جلي- في الموروث المتاح لكل قارئ، ممَّا يثبت ثنائية التأثير والتأثر، والتداخل والتلاحق والمثاقفة بين ما هو عربي وما هو غير ذلك، إلى جانب التمازج بين الخصوصية العربية وخصوصيات أخرى توحى بوجود الآخر الذي أطرته إشكالات مُغيرة في صياغة نموذج البلاغي الخاص، ممَّا ينفي معطى التحجُّر الفكري، والتوقع نحو الذات، وقديسيَّة الموروث. استناداً إلى ذلك، انطلقنا في هذا المضمار لمدارسة كتاب: "المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع"^٣، لأنَّه من الكتب البلاغية العربية بالمغرب الأقصى، التي صاغت الدرس البلاغي العربي في حلَّة جديدة حكمتها رؤية خاصَّة في ترتيب أجزاء هذا العلم بنفَس فكري فلسفي أطر الأساليب البلاغية في شبكة مصطلحيَّة مغيرة لما عهده المتلقِّي في المصنَّفات البلاغية المشرقية. وهذا -في الحقيقة- طابع خاصّ تمتاز به جلُّ المؤلَّفات البلاغية بالمغرب التي لم تتأثر بمنظور أبي يعقوب السكاكي (ت ٦٢٦هـ) في كتابه: "مفتاح العلوم"، إذ وجَّهها -في أثناء التأسيس- المنطق، والفلسفة، والعلوم العربية.

٣ العلوي، صالح بن أحمد بن سليمان، "القضايا البلاغية والنقدية في المنزع البديع للسجلاسي"، مجلة الدراسات العربية. المجلد ٣٨، العدد ١٣١، ٣ (٢٠١٨):.

٤ أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق. نعيم زرزور، ط ٢ (بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية، ١٩٨٧).
* أشار صالح بن أحمد بن سليمان العلوي إلى علاقة عنوان الكتاب بالنظر البلاغي عند السجلاسي في قوله: "... هذا العنوان المسجوع يوحي أن السجلاسي لا يختلف في نظره إلى البديع عن المتأخرين الذين تكلفوا تكلفاً في تقسيمه وتفريعه أضرباً شتى من التفرع، ولكن حين نتوغل في فصوله الداخلية، فإننا نكتشف أننا إزاء تصوّر مخالف لما كان سائداً عن البديع، فصاحبه لا يهدف إلى إحصاء هذا الفن كما صنّفوا أولئك الذين صنّفوا في هذا "العلم"، فالتمرّد على المفهوم الذي كان سائداً للبديع واضحاً في المنزع، نلاحظه في منهجه وأسلوبه وفي القضايا التي تناولها".

إنَّ قارئ كتاب: "المنزع البديع"، يجد انصهاراً للفلسفة اليونانية، كما يجد أثر قراءة الفلاسفة المسلمين لكتاب: "فن الشعر"^٥، ممَّا أسهم -بشكل فعَّال- في تحديد بنية الكتاب من جهة التقسيم والتفريع والتبويب لتلك الأساليب، فضلاً عن المنهج المتَّبَع والأسلوب الَّذِي صيغت به مادَّته المعرفية، إذ نحا فيه صاحبه منحى المنطق والدقَّة في وضعِ نَظَرٍ جديد للبلاغة العربيَّة من جهة الترتيب والتقسيم والتفريع، وكذلك في وضع الحدود للمصطلح البلاغي، الأمر الَّذِي مثَّل لبنة مهمَّة في صرح التأليف البلاغيِّ بالمغرب الأقصى.

لهذا خُصِّصَت هذه الورقة البحثية لبحث النَظَرِ البلاغي لدى السجلماسي، في تضاعيف منجزه، لأننا وجدنا في هذا المصنَّف نظراً بلاغيًّا جديداً دافع عنه وأثبتته من بداءة المصنَّف إلى آخره، نظراً لتمكُّنه من مقوِّمات التأليف، الَّتِي تنضبط بـ"ثمانية إجراءات، هي الجمع والوصف والمقارنة والتصنيف والتعميم والتحليل والشرح والتفسير"^٦، وإن كانت تحضر بشكل متفاوت في مختلف مواضع المصنَّف قيد الدراسة.

وانسجماً مع ذلك، ارتأينا أن نقسِّم دراستنا إلى محورين اثنين، تخلَّلتها مطالب، نعرضها فيما هو آتٍ:

١. السياق الثقافي خلال القرنين السابع والثامن الهجريين بالغرب الإسلامي/ المغرب

١، ١. ثقافة القرنين

١، ٢. تطوُّرات القرنين

١، ٣. ثقافة السجلماسي.

٢. الخلفية الفلسفية واللُّغوية للنظر البلاغي عند السجلماسي.

٢، ١. الخلفية الفلسفية للنظر البلاغي عند السجلماسي.

٢، ٢. الخلفية اللُّغوية للنظر البلاغي عند السجلماسي.

٢، ٢، ١. الخلفية المعجمية.

٥ وهابي، عبد الرحيم. القراءة العربية لكتاب فن الشعر لأرسطو طاليس، ط١ (أربد-الأردن: عالم الكتب الحديث، ٢٠١١)، ٣.

٦ عبد الدايم، محمد عبد العزيز. النظرية اللغوية في التراث العربي، ط١ (مصر: دار السلام، ٢٠٠٦)، ٣٤.

* بيِّن هذه المسألة محمد العمري في قوله: "... والحقيقة أن من تناولوا فن الشعر من الفلاسفة المسلمين العرب، الفارابي وابن سينا وابن رشد، لم يكونوا مترجمين بل كانوا قراء. قاموا بتلخيصات أبرزوا فيها ما هو عام وإنساني من أفكار أرسطو، واستبدلوا ما هو بيئي يوناني بما يناسبه من البيئة العربية، باذلين قصارى الجهد في التعريف والتمثيل".

٢, ٢, ٢. الخلفيّة الصرفيّة.

٢, ٢, ٣. الخلفيّة النحويّة.

٢, ٢, ٤. الخلفيّة العروضيّة.

ثمّ الخاتمة التي عرضنا فيها أهمّ النتائج التي بلغتها الدراسة.

سنكون بهذا التقسيم مقدّمين للقارئ رؤية شاملة، لا ندعي فيها الإحاطة العامّة الدقيقة لكلّ ما تميّز به القرن الثامن الهجريّ، وما أورده السجلّ الماسيّ في منجزه، وإنّما هي إحاطة علميّة تحاول الإلمام بالأسس الكبرى التي شكّلت النظر البلاغيّ والأساس المعرفيّ لدى الرجل.

١. السياق الثقافيّ خلال القرنين السابع والثامن الهجريّين بالغرب الإسلاميّ/ المغرب

١, ١. ثقافة القرنين

عرف القرنان السابع والثامن الهجريّين مدرسةً بلاغيّة عربيّة بالمغرب^{٩٨٧}، وعندما نعود إلى ذاكرة هذا الزمن، نجد أنّ البلاغيّين والفلاسفة كان لهم السبق في رسم طريق جديدة تتفرّع إلى سبيلين اثنين، هما:

- الأوّل: سبيل التنظير.

- الثاني: سبيل التطبيق.

يتأطّر السبيلان -معاً- برؤية شموليّة تستحضر مجالات معرفيّة شتّى، تمثّلت في منجز مجموعة من الأعلام، نذكر منهم: (محمّد بن إبراهيم التلمسانيّ^١، وابن البناء المراكشيّ العددي (ت ٧٢١هـ)، والشريف السبتيّ (ت ٧٦٠هـ)، وابن مرزوق (ت ٧٨١هـ)^{١١} وابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) ... إلخ).

وقد عاش هؤلاء الأعلام في جوّ سياسيّ وحضاريّ ودينيّ وتعليميّ أمّن لهم ظروف

٧ العنكري خالد، البلاغة العربية بالمغرب: التلقي-القراءة-التصنيف، ضمن كتاب: تأريخ البلاغة العربية: مسارات ورؤى، تنسيق وإشراف. سعيد العوادي، ط ١ (الأردن-عمان: دار كنوز المعرفة، ٢٠٢٣).

٨ ساهر، مولاى عبد العزيز. قضايا النقد الأدبي عند ابن البناء العددي، دراسة في الروض المريع في صناعة البديع وعلاقتها بإعجاز القرآن (الدار البيضاء-المغرب: أفريقيا الشرق، النادي الأدبي بمراكش، ٢٠١٦).

٩ ضيف، أحمد. بلاغة العرب في الأندلس، ط ٢ (تونس: سلسلة الدراسات الأدبية، ١٩٩٨).

١٠ مجموعة من الأساتذة، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، إشراف. رابح خدوسي (الجزائر: منشورات الحضارة، ٢٠١٤)، ١/ ٥٦٤.

١١ التلمساني، محمد ابن مرزوق. المسند الصحيح الحسن في مآثر محاسن مولانا أبي الحسن، دراسة وتحقيق. ماريّا خيسوس بيغيرا (الجزائر: إصدارات المكتبة الوطنية، ١٩٨١)، ١٩.

العطاء المعرفي والعلمي، ممَّا أسهم - بشكل واضح - في ازدهار العلوم خلال هذه المرحلة. فخلال الحكم المريني (٦٦٧-٨٦٩هـ)^{١٢} عاش الأدباء انتعاشاً حضارياً وفكرياً وثقافياً. كما عرفت هذه المرحلة تقدماً في الدراسات اللغوية والشرعية^{١٣}، وقد "كان رأس هذه الدولة عبد الحق المريني، وكان له نفوذ في القبائل... وأخذ في تنظيمه وإصلاحه على طريقة تكفل له النجح"^{١٤}. وقد شيّد المغرب - في هذا العصر - حضارةً عمرانيةً عرف فيها وجهًا إبداعياً شمل المدارس، والمساجد، والمستشفيات، والمقصورات، والقصور، والحمامات، وكسب العمران المريني خصوصيةً، إذ تفرّد بصورٍ ميّزته عن باقي المدارس العالمية الإسلامية. وإذا عمّقنا البحث في الجانب الديني، نجد التفاعل المذهبي في الحياة الثقافية والفكرية والعلمية، إذ انتشرت العقيدة الإسلامية الموحّدة، وحرّص المسلمون على الوحدة، وهو ما نتج عنه:

- الاعتناق للمذهب الأشعري في المعتقدات.

- التمسك بالمذهب المالكي في الفقهيات.

- ظهور الصوفية السنية بطريقتي أبي مدين، وأبي الحسن الشاذلي، وابن الحاج أحد جهابذة المتصوفين، "وله من الكتب "المدخل" وتوفي سنة ٧٣٧هـ وهناك أيضاً: زروق الفاسي، وله كتب عديدة وتوفي بطرابلس الغرب سنة ٨١٩هـ"^{١٥}.

- انبثاق حركات فقهية وقفت ضد البدع وأهل الملل والنحل والمذّ اليهودي والمسيحي.

- مناقشة أصول الديانات التي عرفت بطابعها الفلسفي في ضوء الدراسات الدينية.

- أشهر علماء الفقه في هذه المرحلة: "ابن الحسين الصغير، وهو فقيه كبير، ولي قضاء "تازة" في عهد أبي يعقوب، ورحل إلى الأندلس ودرس في جامعة غرناطة، وله كتب منها: مجموع الدرّ النثر، وكانت وفاته سنة ٧١٩هـ وكذلك الورياغلي"^{١٦}. أشهر علماء الحديث والتفسير: "ابن رشيد السبتي، ومن الأئمة الحفاظ. ولد بسبّته ٦٥٧هـ. وكان محدثاً متضلّعاً في اللغة والأدب أيضاً. وابن غازي وكان مبرزاً في الحديث والتفسير والسير وله مؤلفات: شفاء الغليل"^{١٧}.

١٢ ابن تاويت، محمد. عفيفي، محمد الصادق. الأدب المغربي (بيروت-لبنان: مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني، ١٩٦٠)، ٢٠٧.

١٣ ابن تاويت، محمد الصادق عفيفي، ٢١٦.

١٤ ابن تاويت، محمد الصادق عفيفي، ٢٠٩.

١٥ ابن تاويت، محمد الصادق عفيفي، ٢١٧.

١٦ ابن تاويت، محمد الصادق عفيفي، ٢١٦.

١٧ ابن تاويت، محمد الصادق عفيفي، ٢١٦-٢١٧.

١, ٢. تطوُّرات القرنين

عرف هذا العصر تطوُّراً في مجالات علميَّة شتَّى، منها:

- تطوُّر التعليم: العمل على إعادة هندسة بناء المدارس ضمناً للسلامة والأمن للطلبة والأساتيد، وانتقاء الكتب اقتناءً، واستقطاب أساتيد أكفاء.

- تطوُّر العلوم النظريَّة: نمو العلوم وتقدُّمها في مختلف المجالات، وتطوُّر العقليَّة في بناء الحضارة والثقافة. ومن بين العلوم التي عرفت تطوُّراً ملحوظاً: علم المنطق، والطب، والهندسة، والرياضيَّات، والفلك، والزراعة. نذكر على سبيل التمثيل في الطبِّ والكيمياء: "أبا الحسن المراكشي"، وأبا العبَّاس الجزنائي، وقد برع في الكيمياء وتوفِّي بتونس سنة ٧٤٩هـ، وله كتاب: الأصداف المنفضة عن أحكام علم صناعة دينار الذهب والفضَّة. وفي الرياضيّات والفلك: ابن البناء العددي المراكشي، الرياضيِّ الشهير، ولد سنة ٦٥٤هـ، وعلى يديه اجتمع ما تفرق في أيدي علماء الرياضيّات، وكانت غاية العلماء من بعده تفهم كتبه، وقد ذكره ابن خلدون في تاريخه^{١٨}.

- تطوُّر العلوم الإنسانيَّة: وفَّر الاستقرار السياسيُّ للعلماء مجاًلاً رحباً للتفكير في قضايا متَّصلة بالإنسان من جهات متعدّدة، خاصَّة الظروف العامَّة التي توثَّت حياة الفرد، و"انطلاقاً من هذه الأرضيَّة الخصبة الواعدة عطاءً واستقلالاً في الرأي نما علم الاجتماع والتفكير السياسيُّ على يد ابن خلدون، وابن أبي زرع وابن مرزوق ومن سلك مسلكهم ونهج نهجهم في التفكير والتأليف خلال هذه المرحلة الخصبة من تاريخنا الفكري"^{١٩}. كما نجد في التاريخ: "ابن زرع... صاحب كتاب، الأئيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ (فاس). وفي الجغرافيا والرحلات: ابن بطوطة الطنجي الرحالة الشهير، وله كتاب: "تحفة النظَّار في غرائب الأمصار" وتوفي سنة ٨٨٨هـ"^{٢٠}.

- أزهار العلوم اللُّغويَّة: عرفت هذه المرحلة نبوغ العديد من العلماء الذين تميَّزوا في العلوم اللُّغويَّة العربيَّة، نذكر منهم: "ابن أجروم الشهير، وتوفي بفاس سنة ٧٢٣هـ وله شرح "حرز الأمانى.." وكذلك: ابن هانئ السبتي، والمكودي..."^{٢١}.

١٨ ابن تاويت، محمد الصَّادق عفيفي، ٢١٧.

١٩ السجلهاسي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، ٤٣-٤٤.

٢٠ ابن تاويت، محمد الصَّادق عفيفي، الأدب المغربي، ٢١٧.

٢١ ابن تاويت، محمد الصَّادق عفيفي، ٢١٧.

- **الأدب والشعر:** نما الإبداع الأدبي في هذا العصر نتيجة "تطور الأدب والشعر فيأني بصورة طبيعية تبعاً لتطور العقلية المغربية وتحضرها وانسجام القمة مع القاعدة في الدولة المرينية التي أحبّ ملوكها الأدب، ورجاله، ونظموا الشعر وتدارسوه مع الشعراء والدارسين"^{٢٢}. انبثق في هذه المرحلة -تحديداً- الخصوصية المغربية ضمن التأليف، وتحديدًا في العلوم الاجتماعية والفلسفية واللغوية التي بدت ملامحها واضحة مع ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) في علمي التاريخ والاجتماع، والمكلاقي (ت ٦٢٦هـ) في فلسفة علم الأصول، وحازم القرطاجني (ت ٦٨٤هـ)^{٢٣}، والسجلماسي (ت ٧٣٠هـ)، وابن البناء المراكشي (ت ٧٢١هـ)^{٢٤} في علم البلاغة، وابن مرزوق (ت ٧٨١هـ) -فيما بعد- في علم السياسة... إلخ، لازدهار "العلوم العقلية والنظرية، وبرز فيها أقطاب في كل من أقطار المغرب العربي، وذلك لحاجة الإمبراطورية المرينية إليها، من أجل بنائها عمرانًا واقتصادًا، وجيشًا وثقافة، وفكرًا وحضارة..."^{٢٥}.

بناءً على ما ذكرنا، يحق لنا أن نحدد الجذور الرئيسة للمنحى البلاغي العربي بالمغرب، الذي وظّف فيه أعلامه معارف عديدة تجمع بين العلوم اللغوية العربية، والفلسفة، والمنطق، والفقه، وعلم الحديث، وعلوم القرآن... إلخ، وبلغ فيها من النجاح مبلغاً معقولاً بالجدة والدقة تنظيراً وتطبيقاً، ممّا أسهم في إحداث جسور معرفية جديدة تربط بين الخصوصية العربية واليونانية المتأسسة على الفكر الفلسفي المنطقي والجدلي/الحجاجي، بفضل الاتصال بالمنجز الأرسطي والتشعب بأفكاره، والانفتاح على ترجمات/تلخيصات الفلاسفة المسلمين لكتاب: "فن الشعر".

٢٢ السجلماسي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، ٤٤.

٢٣ القرطاجني، أبو الحسن حازم. منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق. محمد الحبيب ابن الخوجة، طه (تونس: دار الغرب الإسلامي، ٢٠١٤)، ١١٨.

٢٤ المراكشي العددي، ابن البناء. الروض المربع في صناعة البديع، تحقيق. رضوان بنشقرون، ط١ (الدار البيضاء-المغرب: دار النشر المغربية، ١٩٨٥)، ٧-٨.

٢٥ ساهر، قضايا النقد الأدبي عند ابن البناء العددي، دراسة في الروض المربع في صناعة البديع وعلاقتها بإعجاز القرآن، ١٦.
* صاحب كتاب: "منهاج البلغاء وسراج الأدباء"، وقد بين محقق الكتاب قيمته الرجل العلمية قائلاً: "ألم بفلسفات سقراط وأفلاطون وأرسطو طاليس من خلال الترجمات العربية، فهو هذا الاعتبار رجل فرد في عصره، تميّز من بين الأندلسيين المهاجرين بنظمه، كما كان مرجعاً بينهم في علوم اللغة والنحو والبلاغة والمنطق والشعر".

* صاحب كتاب: "الروض المربع في صناعة البديع" قال فيه مقدّم الكتاب: عزة حسن: "كتاب 'الروض المربع' واحد من سلسلة كتب في باب النقد والبلاغة ألفها عدد من العلماء الكبار في بلاد المغرب العربي إبان القرن السابع للهجرة والقرن الذي تلاه، وهذه الفترة الزمنية كانت فترة نهضة عظيمة شاملة في المغرب، شملت شتى ميادين المعرفة والحضارة. وإذا نظرنا إلى مجموع هذه الكتب نظرة عامة، وتدبرنا مرامي أصحابها وطرائقهم في تأليفها، وتبيننا طبيعة تفكيرهم فيها، عرفنا أنهم ينطلقون من منطلق واحد، وأدركنا أنهم أبناء مدرسة واحدة يستقون من منابع واحدة، ويسرون في إبداعاتهم لبلوغ غاية واحدة وقد امتزج تفكيرهم وكتبهم آثار تراث العربية وأدائها بأثار التراث اليوناني المتمثل في كتب أرسطو خاصة، ولاسيما كتبه في المنطق والنقد".

هذه المعطيات المذكورة آنفاً، تثبت أنَّ البلاغيين المغاربة تفرَّدوا بنظَرٍ جديد في علم البلاغة، لأنَّهم اغترفوا من المنجز الأرسطي وكيّفوه مع الخصوصية العربيّة، ممَّا نتج عنه تأليفًا بلاغيًّا يزواج بين خصوصيّة البلاغة العربيّة، الّتي نبتت في تربة الإعجاز القرآنيّ، والممارسة النقدية التطبيقية على الشعر... وبين البلاغة الغربيّة التي تأسّست بغاية الإقناع، لكونها وليدة المرافعة أمام المحاكم/ إثبات الملكية/ الدفاع عن الأرض/ إعادة الحقّ المسلوب. ونودُّ أن نشير في هذا المضمار البحثي، إلى أنَّه من الصعب "الفصل بين البلاغة والفلسفة، ويتعذّر الحديث عن هذه أو تلك دون استحضار مسارهما المتقلب... ففي البدء كانت البلاغة، في العهد اليونانيّ على الأقلّ، مرتبطة بالصراع على ملكيّة الأرض، وآليّات استرجاعها بعد سقوط الديكتاتوريات الحاكمة وقتها. وهو ما شجّع على الإقبال على تعلّم الخطابة وقواعدها، وذلك لغرض المرافعة أمام المحاكم قصد استرجاع الأرض المنهوبة"^{٢٦}. والحق أنّ هذا السياق الغربيّ، الّذي نشأت فيه البلاغة على أيدي معلمي الخطابة، يختلف تمامًا عن السياق العربيّ، لكننا نجد السجلّ الماسيّ (ت ٧٣٠هـ) مستحضرًا لبعض الخصائص المميّزة للبلاغتين معًا من الناحية الفكرية المؤسّسة لنظر بلاغيّ يقوم على ثنائيّتي الجنس والنوع؛ فالأوّل: أعمّ ويشمل الثاني، والثاني: أخصّ ويشمل أنواعًا أخرى تتفرّع منه، وهذا بادٍ في تقسيماته وتفريعاته، وهو ما جعل البلاغة عنده تأخذ روحًا جديدة أنبتت فسيلا مُزج فيه بين خاصيّتين، وجمّع فيه بين رأيين ومنطلقين، مع مراعاة مبدأ التناغم بين الخلفيتين المعرفيتين المختلفتين كليًّا من ناحية النشأة، المتفقتين من ناحية التأسيس لمدارسه الخطاب. ويكمن إيجاز ما ذكرنا في الخاصيتين الآتيتين:

- الخاصيّة الأولى: استحضار الفكر العربيّ والفكر اليونانيّ.
- الخاصيّة الثانية: الجمع بين رأيين؛ الأوّل: إعجازيّ، ونقديّ تطبيقيّ/ جماليّ. والآخر: تداوليّ/ جدليّ/ إقناعيّ.

وهو ما يعطي توجُّهاً بلاغياً ثالثاً جمع بين المنطلقين المختلفين في توليفة متناغمة، ممَّا أسهم في ولوج الأفكار الهيلينية إلى البلاغة العربية.

١, ٣. ثقافة السجلماسيّ (ت ٧٣٠هـ)

السجلماسيّ (ت ٧٣٠هـ) موسوعيّ الثقافة، حاذق في التأليف بين العلوم العربيّة والرؤى الفلسفيّة، كما أنّه "مشارك في القضايا الدينيّة ذات الصبغة الفكريّة العميقة، واسع الاطّلاع على علوم اللّغة العربيّة، متمثّل تمثلاً عميقاً للثقافة الهيلينيّة والفلسفة الإسلاميّة، قوي الدراية والرواية، متكامل التكوين في كلّ ما يورد من نصوص وآراء مناقشاً ومحلّلاً، وما يطرّحه من قضايا مهما كان مصدرها أو مكانة صاحبها يتناول كلّ ذلك في عمق فكريّ، وبأستاذيّة تتجلّى في المناقشة العلميّة الهادئة، والموضوعيّة في إصدار الأحكام"^{٢٧}. ونجد في كتابه: "المنزع البديع" منهجاً يفترض الاطّلاع العميق على الثقافة العربيّة والفلسفة اليونانيّة، و"استقطب [في تأليفه]... مكتبة هائلة من عيون الفكر والأدب العربيّ واليونانيّ، فلم يستبعده منها كاتب أو كتاب... واستطاع أن يذيب تلك الثقافة من خلال تلك المكتبة في موسوعيّة نادرة، ومنهجيّة رائدة مثل بها على أصالة التأليف في هذا العصر"^{٢٨}.

لهذا يجد القارئ السجلماسيّ (ت ٧٣٠هـ) متعدّد الحضور بين كونه فيلسوفاً وناقداً وبلاغياً ولغوياً ونحويّاً وأديباً وعقلانياً وموسوعياً، وهو ما ذكره علال الغازي^{٢٩} في مستهلّ دراسته التي صدّرت كتاب: "المنزع البديع"، ودلّل على كلّ صفة من تلك الصفات بما يراه مسوّغاً علمياً وحجّة قويّة، استناداً لما تضمّنه منجزه، فضلاً على مزاجته في التأليف بين طرائق المتقدّمين والمتأخّرين، هذا ما ألمع إليه عبد الوهاب الأزديّ قائلاً: "كان تصنيفه مزجاً عويصاً لطريقتي المتقدّمين والمتأخّرين"^{٣٠}.

٢٧ السجلماسي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، ٥١.

٢٨ السجلماسي، ٥١.

٢٩ السجلماسي، ٥١-٥٦.

٣٠ الأزدي، عبد الوهاب. تلقي كتاب "مفتاح العلوم" في الفضاء البياني المغربي، ط١ (مراكش-المغرب: المطبعة والوراقة الوطنية، ٢٠١٥)، ٧١.

نضيف إلى ما ذكرنا أنَّ السجلماسيَّ (ت ٧٣٠هـ) يمتاز بخصوصية واستقلال في الرأي، إذ نجده راداً ومناقشاً لآراء من سبقوه في مجال البلاغة، فإن وجد رأياً بجانب الصواب - بحسب ما بلغه من علم - ردَّ عليه، وسدَّه إلى سواء السبيل برؤية علمية وأدلة مدعمة تجعل القارئ مرجحاً لاحتماله القرائي، ممَّا يثبت أنَّ "المدرسة المغربية في النقد [والبلاغة] الذي يعدُّ السجلماسيَّ واحداً من أعلامها" ... جنحت نحو التنظير والتقييد والتجريد وتفريع المقولات في ضوء الفلسفة اليونانية والمشرقية ... والمنطق الأرسطي ...^{٣١}. ومن اكتفى بقراءة مقدِّمة الكتاب، تبدو له شخصية السجلماسيَّ (ت ٧٣٠هـ) واضحة، لكونه لم يهدِ الكتاب إلى أمير أو ملك أو وزير تبعاً لنهج بعض المؤلِّفين، لأنَّ غرضه من التأليف يتحدَّد في الإسهام في المجال العلمي والأدبي المسدَّد بمنظور يهدف إلى خدمة البلاغة العربية، وذلك بمناقشة جملة من الآراء التي تحتمل أوجهاً متعدِّدة. وقد يتساءل - في هذا الصدد - متسائل أين مواطن القوة في المؤلِّف؟ الجواب عن هذا السؤال يظلُّ قاصراً، فمواطن القوة - في نظرنا - يتجلى في الجمع بين خصيصتين:

- **الخصيصة الأولى:** تتحدَّد في الأخذ بالتراكم العلمي في مجال البلاغة العربية، وما تأسَّست عليه من رؤية علمية متينة ومتنوعة من جهة التفريع والتقسيم وطرائق التناول ...
- **الخصيصة الأخرى:** تتمثَّل في البلاغة العربية القديمة فيما اتَّصل منها بالجانب الفكري في التقسيم ووضع الحدود ...

وقد عمل السجلماسيَّ (ت ٧٣٠هـ) على تناغمهما في صورة واحدة، الشيء الذي أسهم في انبثاق جملة من التساؤلات التي تخاطب العمق الفكري الذي تقيَّدت به البلاغة العربية زمنًا طويلاً، مع إعادة الاهتمام والنظر إلى مجموعة من القضايا الخطائية، منها: (قضية الإعجاز القرآني، واللفظ والمعنى، والتخييل، وعلاقة الفنِّ بالنفس، وقضية الصدق والكذب، والعلاقة بين الشعر والخطابة، والعلامة اللغوية ... إلخ).

هذا ما دفع مجموعة من الباحثين المعاصرين إلى فتح باب قراءة هذا المنجز العلمي، مع

٣١ حمداوي، جميل. "المدرسة المغربية في النقد العربي القديم"، مجلة حوليات التراث، العدد ١٢. ١٢٣ (٢٠١٢):.

تطوير الدراسات التحليلية التي تجعل من البلاغة إطاراً نظرياً في مدارس الخطاب*، الأمر الذي أسهم في بيان جوانب مهمة في الخطابات الأدبية وغيرها باعتماد منظورات علمية تنتمي -في مجملها- إلى مجال البلاغة.

٢. الخلفية الفلسفية واللغوية للنظر البلاغي عند السجلماسي (ت ٧٣٠هـ)

٢، ١. الخلفية الفلسفية للنظر البلاغي عند السجلماسي (ت ٧٣٠هـ)

قبل الشروع في إبراز النظر البلاغي للسجلماسي (ت ٧٣٠هـ)، نثير مسألة في غاية الأهمية تنحصر في سؤال القصديّة من التأليف التي تكون عادة المحرّك نحو فعل الكتابة؛ أي: الداعي الذي جعل المصنّف يؤلّف كتابه: "المنزع البديع"، ونسجه على الشاكلة التي بلغ بها القارئ، هذا ما نجد فيه نصّاً موضحاً، بيّن فيه السجلماسي (ت ٧٣٠هـ) مسائل الكتاب وقضاياها، حيث قال:

"فقدنّا من هذا الكتاب الملقّب بكتاب "المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع" إحصاءَ قوانينِ أساليبِ التّظُّومِ التي تشتمل عليها الصناعةُ الموضوعَةُ لعلم البيانِ وأساليبِ البديع، وتجنيسُها في التصنيف، وترتيبُ أجزاءِ الصناعةِ في التأليف، على جهة الجنس والنوع، وتمهيدُ الأصل من ذلك للفرع، وتحريرُ تلك القوانينِ الكلّية، وتجريدُها من المواد الجزئية بقدر الطاقة، وجهد الاستطاعة، والله تعالى وليُّ التسديد، والكفيل بالتأييد فنقول:

إنّ هذه الصناعة الملقّبة بعلم البيان، وصنعة البلاغة والبديع، مشتملة على عشرة أجناس (عالية) وهي: الإيجاز، والتخييل، والإشارة، والمبالغة، والرصف، والمظاهرة، والتوضيح، والاتّساع، والانتشاء، والتكرير"^{٣٢}. يتبيّن من قول السجلماسي (ت ٧٣٠هـ) أنّه ساع إلى البيان والوضوح، ولا يتحقّق ذلك -في نظره- إلّا بإحصاء الأساليب التي تضمّنها العربية في علم البلاغة، مع رسم الحدود وتجريد المواد، وقد حصر هذه الصناعة -كما سنّها-، في عشرة أجناس بنى عليها نظره البلاغي المستمد من الفكر اليوناني الأرسطي في المنهج والأسلوب والاصطلاح، والتقسيم/الجنس-النوع.

٣٢ السجلماسي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، ١٨٠.

* نذكر هنا على سبيل التمثيل جهود كل من: (محمد العمري، ومحمد الولي، وعباس أرحيلة، ومحمد بازّي، وهادي صمود، ومحمد مشبال، وسعيد العوادى، وعاد عبد اللطيف، طارق النعمان... إلخ).

لقد تقيّد بناء النظر البلاغيّ عند السجلماسيّ (ت ٧٣٠هـ) بأساليب جعلها أسّا متيناً في صورة أجناس -أخذاً بما سمّاه-، كما تُبيّن الخلفيّات المعرفيّة، والنزعة المنطقيّة التي حكمت البلاغي عند تأليفه في أثناء توزيعه وتقسيمه للأجناس داخل دائرة شاسعة موسومة بالبلاغة، وإحاقها بتفريعات وملاحظات جوهرية، يظهر عليها الملمح المنطقيّ الذي سدّد نظره البلاغيّ الساعي إلى إعادة ترتيب بيت البلاغة العربية من الدّاخل، بمنظار لغوي وفلسفي ومنطقي تمثل في عشرة أجناس عليا/أساليب، هي:

- الجنس الأول: الإيجاز "وموضوعُ اسم الإيجاز الجمهوري مقولٌ بمعنى الاختصار مرادفٌ له..."^{٣٣}.

- الجنس الثاني: التخييل "هذا الجنس من علم البيان يشتمل على أربعة أنواع تشترك فيه ويحمل عليها من طريق ما يحمل المتواطئ على ما تحته، وهي: نوع التشبيه، ونوع الاستعارة، ونوع الماثلة -وقوم يدعونه التمثيل-، ونوع المجاز. وهذا الجنس هو موضوع الصناعة الشعرية، وموضوع الصناعة في الجملة هو الشيء الذي يُنظر، وعن أعراضه الذاتية يُبحث، إذ كان "الشعر هو الكلام المخيل المؤلف من أقوال موزونة متساوية وعند العرب مقفاة..."^{٣٤ ٣٥ ٣٦}.

- الجنس الثالث: الإشارة "والإشارة عند الجمهور مثال أول لقولهم: أشار يشير كأنه الإيحاء إلى الشيء والإلماع نحوه..."^{٣٧}.

- الجنس الرابع: المبالغة "واسمُ المبالغة عند الجمهور هو مثال أول لقولهم: "بالغ في الأمر يبالغ فيه إذا أفرط وأغرق واستفرغ الوُسع..."^{٣٨}.

- الجنس الخامس: الرصف: "وأصل الرصف عند الجمهور هو مثال أول لقولهم: "رصف بين شيئين: ضمّ بينهما..." وهو يرادف النَّصْد، وذلك لملاحظة الترتيب والنظام فيه، ثم

٣٣ السجلماسي، ١٨١.

٣٤ السجلماسي، ٢١٨.

٣٥ الإدريسي، يوسف. الخيال والتخييل في الفلسفة والنقد الحديثين، ط ١ (الدار البيضاء-المغرب: الملتقى، مطبعة النجاح الجديدة، ٢٠٠٥).

٣٦ الإدريسي، يوسف. التخييل والشعر حفرات في الفلسفة العربية الإسلامية، ط ١ (الرباط-المغرب: دار الأمان، ٢٠١٢).

٣٧ السجلماسي، المتزج البديع في تجنيس أساليب البديع، ٢٦٢.

٣٨ السجلماسي، ٢٧١.

نُقِلَ إِلَى عِلْمِ الْبَيَانِ...".^{٣٩}.

- الجنس السادس: المظاهرة "... المظاهرة فَإِنَّهَا مِثَالُ تُقَالُ عِنْدَهُمْ بِمَعْنَى مَا يَرَادُفُ النَّضْدَ وَالْمُضَاعَفَةَ وَالْمِطَارِقَةَ أَيُّضًا، وَطَارَقْتُ (النعل): ضَاعَفْتُ بَيْنَ طَبَقَاتِهِ فَهُوَ مُطَارِقٌ... والمظاهرة فَإِنَّهَا مِثَالُ أَوَّلٍ لِلْمَظَاهِيرِ وَالْمَظَاهِيرِ وَسَائِرِ الْمُشْتَقَّةِ أَسْمَاؤُهَا مِنَ الْمِثَالِ كَظَاهِرٍ وَيُظَاهِرُ وَغَيْرِ ذَلِكَ مَرَادِفُ النَّضْدِ وَالتَّضْعِيفِ...".^{٤٠}

- الجنس السابع: التوضيح "والتوضيحُ اسْمٌ مِثَالُ أَوَّلٍ مَنْقُولٌ إِلَى هَذِهِ الصَّنَاعَةِ، وَمَقُولٌ بِحَكْمِ تَضْعِيفِ صِغَةِ "فَعَّلَ" الْمَصْرَفِ مِنَ التَّفْعِيلِ عَلَى الْمُبَالَغَةِ فِي الْإِشَادَةِ بِالْمَعْنَى، وَتَقْرِيرِهِ بِالْعِبَارَةِ عَنْهُ وَالِدَلَالَةِ عَلَيْهِ... وَهُوَ اسْمٌ لِمَحْمُولٍ يَشَابُهُ (بِهِ) شَيْءٌ شَيْئًا فِي جَوْهَرِهِ الْمَشْتَرَكِ لَهَا...".^{٤١}.

- الجنس الثامن: الاتساع "وَالِاتِّسَاعُ هُوَ اسْمٌ مِثَالُ أَوَّلٍ مَنْقُولٌ إِلَى هَذِهِ الصَّنَاعَةِ، وَمَقُولٌ بِجَهَةِ تَخْصِيفِ عَمُومِ الْاسْمِ عَلَى إِمْكَانِ الْإِحْتِمَالَاتِ الْكَثِيرَةِ فِي الْفَلْظِ (الوَاحِدِ) بِحَيْثُ يَذْهَبُ وَهُمْ (كُلُّ) سَامِعٍ (سَامِعٍ) إِلَى إِحْتِمَالٍ إِحْتِمَالٍ مِنْ تِلْكَ الْإِحْتِمَالَاتِ، وَمَعْنَى مَعْنَى مِنْ تِلْكَ الْمَعَانِي. وَقَوْلُ جَوْهَرِهِ فِي صُنْعَةِ الْبَدِيعِ وَالْبَيَانِ هُوَ صِلَاحِيَّةُ الْفَلْظِ الْوَاحِدِ بِالْعَدَدِ لِلْإِحْتِمَالَاتِ الْمُتَعَدِّدَةِ (مِنْ غَيْرِ تَرْجِيحٍ)...".^{٤٢}.

- الجنس التاسع: الانثناء "وَالِانْتِثَاءُ هُوَ اسْمٌ مِثَالُ أَوَّلٍ مِنْ قَوْلِهِمْ: "ثَنَاهُ عَلَى الْقَصْدِ، يَثْنِيهِ: صَرَفَهُ". فَانْتَنَى هُوَ حَامِلٌ مِنَ الْفِعْلِ وَمِطَاوَعٌ. وَالِانْتِثَاءُ مَصْدَرُ الْمِطَاوَعَةِ مِنْهَا. ثُمَّ (هُوَ) اسْمٌ مَنْقُولٌ إِلَى هَذِهِ الصَّنَاعَةِ وَمَقُولٌ فِيهَا عَلَى افْتِنَانِ الْمُتَكَلِّمِ فِي أَنْحَاءِ كَلَامِهِ وَجِهَاتِهِ، لِأَنَّ هَذَا كَافٍ فِي الْمَوْطِئِ، فَلَنْقُلَ فِي الْفَاعِلِ. وَالْفَاعِلُ فِيهِ هُوَ: تَرَدُّدُ الْمُتَكَلِّمِ بَيْنَ جِهَتَيْ قَوْلٍ وَجَنْبَتَيْ كَلَامٍ. وَالِانْتِثَاءُ هُوَ اسْمٌ مَعْنَى يَشَابُهُ بِهِ شَيْءٌ شَيْئًا فِي جَوْهَرِهِ الْمَشْتَرَكِ لَهَا...".^{٤٣}.

- الجنس العاشر: التكرير "وَالْتَكْرِيرُ هُوَ مِثَالُ أَوَّلٍ لِقَوْلِهِمْ: "كَرَّرَ تَكْرِيرًا": رَدَّدَ وَأَعَادَ". وَالتكرير فِيهِ (هُوَ) بِنْيَةُ مِبَالِغَةٍ وَتَكْثِيرٍ وَهُوَ مِنْ بَابِ مَا تَكْثُرُ فِيهِ الْمَصَادِرُ...".^{٤٤}.

٣٩ السجلماسي، ٣٣٧.

٤٠ السجلماسي، ٣٦٧.

٤١ السجلماسي، ٤١٤.

٤٢ السجلماسي، ٤٢٩.

٤٣ السجلماسي، ٤٤١.

٤٤ السجلماسي، ٤٧٦.

تمثل - في نظرنا - هذه الأجناس العشرة بلاغة عليا/ عامة تؤطّر بلاغة دنيا/ جزئية/ خاصة، تنحصر في الأنواع وما يتفرّع عنها من أنواع أخرى، وهو ما يجعل الكتاب محكوماً - من بدايته إلى نهايته - بنظر بلاغي يُدرك من خلاله ترك المؤلف لإشارة خفية تُبعد بعض الآراء التي كانت سائدة قبله في مضمار البحث البلاغي العربي، بدءاً من أرسطو وصولاً إلى البلاغيين العرب، فنجد - أحياناً - مستدرّكاً ومنبّهًا، وفي أحيان أخرى مرشداً وموجّهاً ومصحّحاً، ليختم - في النهاية - بالرأي الذي يراه مناسباً.

لقد أشرنا في الأنف إلى الخلفية المعرفية التي سدّت السجل الماسي (ت ٧٣٠هـ) في بناء نظره البلاغي، أمّا في الجانب المنهجي، فإننا نجده متمسكاً بمنهج مغاير لما كان سائداً خلال عصره من الناحية النظرية والتطبيقية - أيضاً -، وهو ما دفعه إلى إخضاع هذه الأجناس - كما سماها - / الأساليب، إلى ترتيب جديد يبرهن على استحضاره لخلفيتين معرفيتين - كما ذكرنا ذلك - مع إصراره - منذ البداية - على تأسيس نظر بلاغي جديد، نظراً إلى ما كان عليه الدرس البلاغي وقتذاك، وهو نظر يؤسّس له بناءً على رؤية مغايرة بمنهج مخالف لما كان سائداً قبله وفي أثناء عصره.

وقد أدرج في أثناء التأسيس العديد من المصطلحات وأعطاهها معاني جديدة، ممّا يرجعنا إلى منجز الفلاسفة المسلمين والمناطق والأصوليين، هذا ما أشار إليه علال الغازي قائلاً: "وبما يفرزه تأمل "المنزع" من مقدّمته إلى نهايته، يدفعنا إلى الوقوف - منهجياً - على مصطلح "الأسلوب" وكثرة وروده عنده في كتابه، مع إبراز السر في ذلك وتحديد قوّته في السياقات التي ورد فيها والتساؤل عن مدى نجاح السجل الماسي في بناء نظريته داخل هذا التصوّر الأدبي/ اللغوي/ البلاغي/ الفلسفي والمنطقي أولاً وأخيراً.

لم يكن عبثاً أن يتكرّر ورود "الأسلوب"، بالمنزع فيما يقارب ثلاثين مرّة في سياقات مختلفة، إن عرض ذلك، بالإحالة، على مرجعيته للتوثيق والتأمل والاستنتاج يقدم لنا السرّ في ذلك الإصرار على بناء صناعة، مثل الصناعات التي عرفتها اللغة والفقه والكلام والفلسفة. إلخ^{٥٠}.

٥٠ الغازي، "مناهج النقد الأدبي بالمغرب خلال القرن الثامن للهجرة"، ٤٩٨ - ٤٩٩.

وعندما نستقري هذا المنظور في التأليف، مع استحضار الأجناس العشرة المعروضة آنفاً، نصل إلى أن السجلماسي (ت ٧٣٠هـ) رافقه همُّ التجديد في علم البلاغة^{٤٦} / الأساليب / البيان / البديع ضمن الأجناس، كما كان يهدف بعمله إلى "إزاحة الفوضى والإضطراب الذي عاش فيه المصطلح البلاغي خارج صناعة تحكمه كما حكمت مصطلحات النحو واللغة والعروض والمنطق وعلم الكلام والتفسير والفقه والحديث وغيرها"^{٤٧}.

والقارئ الفاحص يعلم إشكالية المصطلح في العلوم اللغوية وغيرها، خاصة في الدرس البلاغي، منذ أن بدأ تدوين العلوم العربية، "لهذا كان قوله في المقدمة إصراراً كرّره غير ما مرة... عندما قال بأن قصده فيه سينصب على "إحصاء قوانين أساليب النظم التي تشتمل عليها الصناعة الموضوعية لعلم البيان وأساليب البديع"^{٤٨}.

وهذا - في الحقيقة - يبرهن على أن الجانب الفكري البلاغي عند السجلماسي (ت ٧٣٠هـ) استحضر فيه قضية النظم التي تمثل أسس الترابط المعنوي والدلالي في التأليف بين أجزاء الكلام، وعضد ذلك بقوله: "إحصاء قوانين النظم"؛ أي: إنَّ البلاغي يريد رصد القوانين التي يتأسس عليها الكلام العربي، ممّا يمثل الجانب المنطقي والمنهجي المضبوط في استثمار المعارف البلاغية، بغية تأسيس نظر جديد لا يشوبه التناقض، كما يفرض وجوده في الأخذ والتبني.

إنَّ قضية النظم وما يحول في فلكها أثّرت قبل السجلماسي (ت ٧٣٠هـ) - وهذه مسألة ليست جديدة -، ولكنّه أعادها إلى واجهة الاهتمام من جديد، لأنَّ الأمر عنده رهين بمعايير القبض على المعاني وتشكيل دلالات الخطاب الأدبي/ الشعر، والشرعي/ القرآن الكريم، وهذه دعوة خفية إلى إعادة تشكيل فهم جديد للخطابين في ضوء هذا المنظور المنطقي للأساليب

٤٦ مفتاح، محمد. البلاغة، ضمن قاموس: معلمة المغرب (١) (سلا-المغرب: مطابع سلا، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، ٢٠٠٥)، ١٣١٧.

٤٧ الغازي، "مناهج النقد الأدبي بالمغرب خلال القرن الثامن للهجرة"، ٥٠٣.

٤٨ الغازي، ٥٠٣.

* تثار مسألة اصطلاحية مهمة في كتب البلاغة بالمغرب، وهو ما أوضحه محمد مفتاح قائلاً: "والمتتبع للدراسات البلاغية في المغرب يجد، حقاً، أن التسمية التي كانت شائعة بين أوساط المهتمين هي اسم "البيان". ذلك أن الكتب التي وصلتنا للمؤلفين المغاربة تجعلنا نميل إلى هذا الحكم، فالسجلماسي في المنزاع البديع يستعمل ثلاث تسميات وهي: "علم البيان" و"صناعة البلاغة" و"البديع"، إلا أنه غالباً ما يردد في كتابه "علم البيان" و"صناعة البلاغة"... تبادلت التسميات الثلاث المواقع بحسب الظروف التعليمية والثقافية والاجتماعية، ولكن هذا التبادل لم يكن إلا في عناوين الكتب، وأما داخلها فكانت تتعايش وتتفاعل وتتداخل".

البلاغية، وفي هذا إلماعة من البلاغيّ إلى مسألة مهمّة في الدراسات العلميّة، تتمثّل في منطق التراكم العلميّ الذي أخذ به في التأسيس للنّظر الجديد في علم أُرسيت دعائمه عبر مجموعة من المصنّفات التي يؤرّخ لها بمصنّف أبي عبيدة (ت ٢١٠هـ) إلى أن استوى هذا العلم على صورة خاصّة مع عبد القاهر الجرجانيّ (ت ٤٧٢هـ) وأبي يعقوب السكاكيّ (ت ٦٢٦هـ)، ناهيك بالملخصات والشروح التي أعقبت عمليّة التأسيس.

بقيت مسألة في غاية الأهميّة نحدّدها في علم المصطلح، فالدارس المتخصص يعي القيمة العلمية المضافة لإحصاء القوانين المؤطّرة للمصطلح البلاغي من الناحية المعنوية والدلالية وطبيعة الاشتغال في تحليل الخطاب. وهذه المصطلحات لا تخرج عن الأجناس العشرة التي ذكرت فيما تقدّم*، الأمر الذي يمثل مستويين من الضبط العلميّ الذي أطر منجز السجلّماسي (ت ٧٣٠هـ) البلاغي في أثناء التأليف، هما:

"١. المستوى المنهجي الأوّل الحاصر للإطار الأكبر لقضايا المنزع مضموناً ومنهجاً، ثم يشرع في التحقيق.

٢. المستوى المنهجي الثاني بعرض هذه الأجناس الممثلة للأساليب" ٤٩ .

وقد كان لعلال الغازي تلميح إلى حدود النّظر البلاغي السجلّماسي (ت ٧٣٠هـ) من المدخل الإحصائي، وذلك بتتبع عدد تكرار أسماء الأجناس، إذ عدّ ذكرها ضمن المصنّف في قوله الآتي:

"الإيجاز: ١٩ مصطلحاً.

التخييل: ٠٩ مصطلحاً.

الإشارة: ١٥ مصطلحاً.

المبالغة: ٧٠ مصطلحاً.

الرصيف: ٠٧ مصطلحاً.

المظاهرة: ١٧ مصطلحاً.

التوضيح: ٠٣ مصطلحاً.

٤٩ الغازي، ٥٠٤.

* تمتاز المنظومة المصطلحية عند السجلّماسي بطابع خاص، مما يسهم في تقديم فهم وتحليل جديد للخطابات الأدبية وغيرها، وهو ما يتطلب منا المزيد من البحث في المستقبل البحثي البلاغي.

الأساع: ٠٣ مصطلحًا.

الانثناء: ١٥ مصطلحًا.

التكرير: ٣١ مصطلحًا.

فتصبح مصطلحات الأجناس ١٨٩ مصطلحًا، شَجَّرَ كل جنس تشجيرًا علميًا دقيقًا^{٥٠} وهذا الإحصاء الذي قدّمه المحقق، يصوّر طبيعة خاصة في تصنيف المنظومة المصطلحية البلاغية السجلماسية، وكيفية استثمارها من أجل الإدلاء بنظر بلاغي خاص، كما يمثل طرائق مخصوصة في التعامل مع هذه المصطلحات التي عرّفت خلال القرنين السابع والثامن الهجريين مع السكاكي وملخصيه وشرّاحه استقلاليةً وبناءً وتشكيلاً ميّز حدودها، وإطارات اشتغالها، وطرائق توظيفها في تحليل الخطاب، ممّا يمثل ضرباً من الاختزال الذي اعترى البلاغة العربية، فقد "بدأت عملية اختزال البلاغة العربية مع الجرجاني نفسه، ثُمَّ خَطَّتْ خطوةً واسعةً مع السكاكي، وبلغت نهايتها مع القزويني وباقي الشراح والمُلخّصين. ولا لوم على أحد منهم، فقد استجابوا لحاجات عصرهم وأسئلته، واستثمروا إمكانياته"^{٥١}. لهذا تَمَسَّك السجلماسي (ت ٧٣٠هـ) بتصور فلسفي جعله يدقّق في كلّ ما له صلة بما هو كلي/ الجنس، وما هو جزئي/ النوع في المنظومة الاصطلاحية للبلاغة العربية التي رسمت ملامح نظر بلاغي جديد بالمغرب الذي طعمه ودعّمه بالعلوم العربية الأصيلة، الأمر الذي شكل -فعلا- خلفية معرفية مهمة في البناء النظري البلاغي المعزز بنماذج تطبيقية جعلت من الخطاب العربي الشرعي والأدبي متنا للاشتغال والتدليل والبيان.

٢, ٢. الخلفية اللغوية للنظر البلاغي عند السجلماسي (ت ٧٣٠هـ)

إنّ العمل على رصد خلفيات النظر في أيّ منجز بلاغي، يتطلّب وضع قراءة نسقية تأخذ منحى إبراز الأسس المعرفية والمرجعيات الفكرية، وهو ما بسطنا آنفاً، حتّى يكون هذا النّظر المزمع بيانه موضحاً لجوانب مهمّة في المنجز.

٥٠ الغازي، ٥٠٤.

٥١ العمري، محمد. المحاضرة والمناظرة في تأسيس البلاغة العامة، مواجهة بين زمن الجرجاني وزمن القزويني (الدار البيضاء-المغرب: أفريقيا الشرق، ٢٠١٧)، ١٧.

هذا ما تُمكننا منه القراءة النسقيّة الساعية إلى استيعاب التصورات المؤسّس لها في منجزات أحقّ بالتعريف والبيان، إذ انطلق مؤسسوها من جهود علمية في علم البلاغة، وما يحول في فلکها من علوم عربية، وهو ما يمكّن الباحث من الوصول إلى نتيجة مفادها أنّ صاحب هذا النظر الجديد على إحاطة تامة بالمنجزات التي كانت مصدرًا للتأسيس، لأنّ الغاية المحركة له هي الإسهام بمنجز يتجاوز ما ألف قبل، بهدف الإجابة عن إشكالات تتماشى وروح العصر، وما يترتب عنها من أسئلة تكون مقيّدة بوعي معرفي، ممّا يدفع مؤسس هذا النظر الجديد إلى اقتراح إجابات جريئة تأخذ صورًا شتّى.

بناءً على ذلك، نجد السجلّاسيّ (ت ٧٣٠هـ) قد أسّس "عمله على "علم الأساليب"، كما سمّى كلّ مصطلح باسم "أسلوب" ^{٥٣}، وأوضح هذا الأمر قائلاً: "وبعدّ، فقصدنا في هذا الكتاب... إحصاء قوانين أساليب النُّظُم التي تشمل عليها الصناعة الموضوعيّة لعلم البيان وأساليب البديع" ^{٥٤}، ويضيف -في موضع آخر- قائلاً: "وكأنه موضعٌ من البلاغة تضافَر عليه عدّة أساليب وهي: الإشارة، والمبالغة، والتضمين... ^{٥٥}".

قيّد السجلّاسيّ (ت ٧٣٠هـ) كلامه بضوابط تجعل منه بلاغيًا مؤسّسًا لمنظور جديد في البلاغة العربيّة، وهذا القيد محدّد في إنزال البلاغة منزلةً تعلو على كلّ العلوم العربيّة الأخرى، فهي إذاً، بلاغة غير مجزأة/ عامّة، يبدو ذلك جليًّا في آخر قوله: "والشريط في هذا النوع من علم البيان، وهذا الفنّ من البلاغة، والأسلوب من النظم التي بها قوام الأمر وملاكه" ^{٥٦}، ويعني الأسلوب عند السجلّاسيّ (ت ٧٣٠هـ) "الطريقة التي يقوم بها مصطلح ما في تركيب معناه ضمن الحدود التي رسمها... وهي حدود يتحكّم فيها الجنس بشبكة مصطلحاته كلّها، والأسلوب بذلك جذر مشترك لكلّ الأساليب البلاغيّة شعراً ونثراً" ^{٥٧}.

إنّ جوهر النظر البلاغي لدى السجلّاسيّ (ت ٧٣٠هـ) ينبني على علم الأساليب، عبر التصنيف والتبويب ووضع الحدود، وقد أسعفته -في ذلك- الصناعة اللغويّة والأسلوبيّة

٥٢ الغازي، "مناهج النقد الأدبي بالمغرب خلال القرن الثامن للهجرة"، ٤٩٩.

٥٣ السجلّاسيّ، المتزّع البديع في تحنيس أساليب البديع، ١٨٠.

٥٤ السجلّاسيّ، ٢٠٨.

٥٥ السجلّاسيّ، ٣٩٨.

٥٦ الغازي، "مناهج النقد الأدبي بالمغرب خلال القرن الثامن للهجرة"، ٤٩٩.

الجمالية المعصدة بالنفس الفلسفي المنطقي، إذ يأخذ فيها المصطلح -من ناحية التصنيف والتقسيم والحد- النصيب الأكبر في توجيه هذه الأساليب ومدارستها، كما أشرنا إلى ذلك. وبمزيد من البحث في خلفيات النظر البلاغي عند السجلماسي (ت ٧٣٠هـ)، نجد منجزه محكوماً بالفكر العربي الأصيل الميال إلى ما هو لغوي وجمالي تركيباً وتصويراً. وأخذاً بذلك، فإننا نجد أساس النظر البلاغي عنده ممتداً في العلوم العربية الأصيلة التي بدا فيها التفكير المنطقي في صورة واضحة، ومن تلك العلوم: (المعجم، والصرف، والنحو، والعروض).

وقد أشار إلى ذلك علال الغازي في أثناء حديثه عن المرجعية الفكرية للسجلماسي قائلاً: "إخضاع كل الأساليب لنظرية أصر على القول بأنه يضعها لأول مرة ليفصل فيها بين الواقع المضطرب والتصوير المطلوب بعد إعادة النظر في ذلك الإنجاز التاريخي للبلاغة في ضوء تصوّره الفلسفي بالتحقيق الكامل لكل جزئيات الصناعة ضمن علم البيان وصناعة البلاغة والبدیع بلحاظ أن تلك الأساليب الموزعة هي -على مستوى التوظيف الفني في عملية الخطاب الأدبي- تمثل وحدة فيجب بلورة هذه الوحدة في إطار نظرية لغوية أو بلاغية أو نقدية أو أسلوبية هي هذه التي قام بها السجلماسي ولأول مرة في تاريخ تراثنا مع أخطاء وهنات...^{٥٧}."

وسنقتصر -فيما هو آتٍ- على رصد هذه الخلفيات، مقتصرين في الاستدلال على ذلك بنماذج من كتاب: "المنزع البديع"، حتى تبدو أكثر بياناً للقارئ.

٢، ١، الخلفية المعجمية:

إنّ البحث عن خلفية النظر البلاغي عند السجلماسي (ت ٧٣٠هـ) في المعجم العربي، هو بحث بالضرورة عن كيفية التعامل مع المدونة المعجمية اللغوية العربية التي أسس لها منذ عهد الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ) إلى أن نمت وازدهرت -فيما بعد- مع معجمات لغوية أخرى، فضلاً عن طرائق اشتغال البلاغي الخاصة مع المعاني المعجمية والاصطلاحية.

لهذا نرى السجلماسي (ت ٧٣٠هـ) مستفيداً من المعجم من مدخلين معنويين اثنين، هما:

"الأول: وضع الكلمة في مجالها اللغوي الوضعي ليتم الفصل بين المعنى الجمهوري العام

والمعنى الصناعي الناشئ والحادث في الصناعة المزمع تشييدها، والمعنى الثاني هو المقصود عنده في تحديد المصطلح/ القانون/ الأسلوب. والدلالة المنهجية والنقدية والبلاغية في ضوء الصناعة/ النظرية الجديدة في هذه العملية هي ضمان تمرير الكلمة إلى عالم الصناعة، أو ضمان المدخل إلى عالم الكلمة في معنيها العام الأول والخاص الثاني، والمعنيان معاً يحصنان العملية النقدية/ البلاغية منهجياً من الوقوع في فوضى التنظير غير المسؤول عن مقدّماته ونتائجه^{٥٨}. وقد حرص السجلماسي (ت ٧٣٠هـ) - في منهجه - على عدم الوقوع في فوضى الخلط المصطلحي، والنظر غير المستحضر للمقدمات والنتائج، وسلك - في ذلك - سبلاً علمية دقيقة للخروج بالمصطلح من الاضطرابات التي كانت تتصل بمعناه الجوهرية، وطبيعة اشتغاله في الخطابات الأدبية والشرعية.

إنَّ أَخَذَ السَّجْلَمَاسِيَّ (ت ٧٣٠هـ) - في التحديد الاصطلاحي - بالمستوى اللغوي، كان محكوماً بمنهجية تعمل في البداية على البحث في الجذر اللغوي للكلمة، لينتقل - بعد ذلك - إلى معناها الجمهوري والاصطلاحي، مبرزاً مواطن تقاطعه مع مصطلحات أخرى، بعرض نصوصٍ تسير وفق ما تحدّمه المادة اللغوية المدروسة، مع إبراز رأي الجمهور فيها، ثم استخراج معانٍ صناعية مستحدثة، آخذاً بالشروط والضوابط العلمية التي تتحكّم في المعاني التي تمثّل ترابطاً بين مجموعة من الدلالات.

ولإيضاح ما ذكرنا، سنقدّم مثلاً نبرز فيه هذه الخلفية بعرض تعريف للجنس الخامس، وهو: "الرَّصْف"، إذ قال: "وأصل الرَّصْفِ عند الجمهور هو مثالٌ أوَّلٌ لقولهم: "رَصَفَ بين شيئين: ضمَّ بينهما". صحابُ العين: "رَصَفَ قَدَمَيْهِ: ضَمَّهُمَا، والرَّصْفُ: حِجَارَةٌ مَضْمُومَةٌ في مَسِيلٍ" وهو يرادف النَّضْدَ، وذلك لملاحظة الترتيب والنظام فيه، ثم نُقِلَ إلى علم البيان على سبيل نقل الأسامي الجمهورية إلى الصنائع الحادثة والمعاني الناشئة فيها من أجزائها لمناسبةٍ موجودةٍ بين المعاني الجمهورية والصناعية، وأن يكون المعنى الصناعي المنقولُ إليه الاسمُ مشابهاً للمعنى الجمهوري المنقول عنه الاسمُ أو متعلّقاً به بوجه آخر من وجوه التعلُّق مثل أن يُسمَّى الشيءُ في الصناعة باسم فاعله عند الجمهور أو غايته أو جزئيه أو عَرَضٍ من أعراضه...^{٥٩}.

٥٨ الغازي، ٥١١.

٥٩ السجلماسي، المتزّع البديع في تجنيس أساليب البديع، ٣٣٧.

وسنضيف تعريفاً آخر قدّمه لمصطلح "الاتّساع"، قال السجلماسي (ت ٧٣٠هـ): "والاتّساعُ هو اسمٌ مثالٌ أوّلٍ منقولٌ إلى هذه الصناعة، ومَقُولٌ بجهةٍ تخصّيصٍ عمومٍ الاسم على إمكان الاحتمالاتِ الكثيرةِ في اللفظ (الواحد) بحيثُ يَذْهَبُ وَهُمْ (كُلُّ) سامعٍ (سامعٍ) إلى احتمالٍ احتمالٍ من تلك الاحتمالات، ومعنى معنى من تلك المعاني. وقولُ جوهريّ في صُنْعَةِ البديع والبيان وهو صِلَاحِيَّةُ اللفظ الواحدٍ بالعدد للاحتِمالات المتعدّدة (من غير ترجيح). وقيل: "هُوَ أَنْ يَقُولَ المتكلمُ قولاً يَتَّسِعُ فيه التأويل". وقيل: "هو تَوَجُّهُ اللفظ الواحد إلى معنيين اثنين"، وبهذا تَرَجَمَ عليه أبو الفتح في كتابه "الخصائص" ٦٠٠.

يُلحظ -بعد إمعانٍ في النظر فيما عرضنا- أنّ السجلماسي (ت ٧٣٠هـ) ينطلق من المعنى اللغوي للمصطلح البلاغي إلى المعنى الخاص الذي يراه دقيقاً ولائقاً به. وقد دلّ النصان الآنفان على ذلك، إذ نرى فيهما ترتيباً لمادّة المصطلح التي يراد منها إبراز الخصائص التي تميّز بها المادّة اللغويّة المدروسة، وقد كان غرضه -من ذلك- تجاوز الخلط المفهومي، مع وجود نهج جديد في عرض الأسلوب ضمن قالب نظري مؤسّس له بنظر خاص.

ونجمل خلفية النّظر البلاغي عند الرجل -من الناحية المعجميّة- في مسلكين اثنين، هما:

- الأس المعجمي الأوّل: يتحدّد في دراسة المعنى اللّغويّ، ثمّ المعنى الخاص في مجال البلاغة (الجمهوري-الاصطلاحي الخاص).

- الأس المعجمي الثاني: الغاية من التحديد الاصطلاحي إبراز "مقصديّة المصطلح في شبكة المعنى الذي يتحكّم فيه تفرّعات الجنس في ضوء هذا المعنى الأساس والمعنى الفرعي، لذلك كان هدفه بعد الإحالة اللغويّة وإشاراتها القصيرة والدالّة، أن يبرز حدود العلاقة بين المستويين في المعنى الجمهوري والمعنى الصناعي، وكذلك أسباب وشروط النقل بين المعنيين في الدلالة الصناعيّة لمعنى الكلمة الاصطلاحي ومبناها" ٦١. نصل إلى أنّ المقياس الذي حكم السجلماسي (ت ٧٣٠هـ) في وضع المصطلح ونقله من معنى إلى آخر، هو المقياس اللغويّ، ثمّ الجمهوري، ليتّهي إلى المعنى الاصطلاحي

٦٠ السجلماسي، ٤٢٩.

٦١ الغازي، "مناهج النقد الأدبي بالمغرب خلال القرن الثامن للهجرة"، ٥١٧.

الخاص، الذي انضبط فيه برؤية علمية ومنهجية دقيقة، كما سلف بيان ذلك، بغية إضفاء دلالات جديدة لحدود الأسلوب.

٢, ٢, ٢. الخلفية الصرفية:

أول ما نشير إليه في الخلفية الصرفية أنها خلفيّة متضمّنة في الخلفيّة المعجميّة؛ إذ يتدبّر اللغويون/ المعجميون باستخراج المادّة اللغويّة دون لواحق أو لواصق ثمّ يشرعون في تحديد المعاني... وإنّ غرضنا -هنا- ليس إبراز القضايا الصرفيّة في كتاب: "المنزع البديع"، بل تحديد الخلفيّة المؤسّسة للنظر البلاغيّ، من أجل كشف طرائق تتبع مواد المصطلح البلاغيّ ومعانيه الاصطلاحية، لأنّ السجلّاسيّ (ت ٧٣٠هـ) ربط التصريف/ الصرف بصيغة المصدر، فضلاً عن إضفائه البعد الفلسفيّ في التعريف، عند قوله: "التصريف مقول وضِعاً بمعنى التغير، وبيان نسبة النقل من جمهوري الاستعمال.."٦٢، وقد ورد هذا القول عندما عرض قضية "التكرير اللفظي" في الشعر ودورها في أداء المعنى من الناحية التخيلية، إذ قال: "قال في كتاب "الخصائص" في "باب تداخل الأصول": وقد يعرّض هذا التداخل في صنعة الشاعر فيرى أو يري أنّه قد جنّس وليس في الحقيقة تجنيساً (وذلك) كقول القطامي:

مُسْتَحْقِبِينَ فُوَادًا مَا لَهُ فَادٍ (البيت)

"فُوَادٌ" من لفظ "فَ يَ دَ" و"فاد" من تركيب "فَ دَ يَ" لكُتُهما لما تقارباً هذا التقارب دَنُوا من التجنيس ثمّ استقرّ جزئيات في هذا النوع تؤدّنُ بما ذكرناه. ولا خفاءً بارتباط الانفعال^{٦٣} هنا والارتياح بما يقرعُ السمعَ وَيُفَجِّأُ البديهة فقط دون ما عَدَاهُ. والانفعال التخيليُّ بالجملة هو غيرُ فكريّ فكيف يعودُ الأمرُ غيرُ الفكريّ فكريّاً وينقلبُ (الأمرُ) البديهيّ اختيارياً، هذا ما لا يُعْقَلُ ولا يُمَكِّنُ. فظهر صوابُ الرأي الأوّل والحمدُ لله^{٦٤}.

٦٢ الغازي، ٥٢٢.

٦٣ السجلّاسيّ، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، ١٦٢.

٦٤ السجلّاسيّ، ٥٠٠-٥٠١.

* مقولة أن ينفع ضد مقولة أن يفعل فهو الهيئة التي الحاصلة للمتأثر عن غيره بسبب التأثير أولاً كالهئية الحاصلة للمنقطع مادام منقطعاً. وهو أنواع منها شيء يجري على خلاف ما يجري به الأمر الذي هو بالتمييز والفكر، وهو أنواع وهذا هو النوع المقصود في استعمال المؤلف والذي ينعت "بالانفعال التخيلي وهو بالجملة غير فكري.

نلاحظ -بناء على ما عُرض- أنَّ السجلماسيَّ (ت ٧٣٠هـ) جعل من الخلفيّة الصرفيّة مدخلاً لغويّاً تحليليّاً بهدف ضبط المادّة اللغويّة للكلمة، وهذه غاية عامّة لعلم الصرف، لكن الغاية الثانية التي يريدها البلاغيّ تتمثّل في تصنيف هذه الكلمة بوصفها مادّة لغويّة أوّلاً، وبوصفها أسلوباً بلاغيّاً ثانياً، مع الانفتاح على البعد الموسيقيّ للكلمة، وبيان صلاته بالعواطف؛ وهو ما أشار إليه بالانفعال/ الانفعال التخيّل. وقد ردّ الأمر -للتحقّق من هذه المسألة- إلى إعمال الفكر والتأمّل، وهو ما جعله يرجع إلى قول ابن جنّيّ (ت ٣٩٢هـ) وتصنيفه في خانة الصواب، وما يستوقفنا -أيضاً- المزج بين البعد اللّغويّ المتمثّل في التركيب، والبعد التخيّل المرتبط بالتصوّر.

وقد أدرج مثلاً آخر من قول الشاعر:

"سَرَى فَسَرَا الظَّلْمَاءَ طَيْفُ خَيَالٍ (البيت)

فيقول: هذا ليس بتجنيسٍ وإن كان يوهّمه، لأنّ "سَرَى" الأوّل من تركيب "سَرَى" والثاني من تركيب "سَرَوَ" فهو كذلك ساقطٌ. فهذا النوع -بحسب صحّة هذا النظم- هو جنس متوسّط تحته نوعان: أحدهما: ما وافق أصل الاشتقاق (ونسماه الاشتقاق)، والثاني: ما خالفه ونُسّميه الاشتراك^{٦٥}.

إنّ السجلماسيَّ (ت ٧٣٠هـ) -في هذا القول- لا يولي أهميّة كبرى لظاهر اللفظ، ولكنّه يهتم أكثر بإرجاع الكلمة إلى الأصل، جاعلاً من علم التصريف خلفيّة مهمّة في تحديد المعنى الذي ينسجم ونظرة البلاغيّ الجديد. لهذا تدلّ كلّ هذه المشيرات أنّ البلاغيّ كان في تحليله مقيّداً بعلم الصرف، ممّا برهن على مكانة العلوم اللغويّة في الإدلاء بالرأي البلاغيّ السديد، إلى جانب تجلّيات الفكر الفلسفيّ المنطقيّ في ذلك، ودعمه الرأي المرجّح بالحجّة الأنسب، بعد الاطّلاع على التصرّوات المبسوطة في المدونة العربيّة البلاغيّة واللغويّة.

٢, ٣, ٤. الخلفيّة النحويّة:

إذا حاولنا رصد الخلفيّة النحويّة في النظر البلاغيّ عند السجلماسيّ (ت ٧٣٠هـ)، فإنّنا نصل إليها عبر مجموعة من المواضيع، نصطفي منها ما أورده في مسألة "المفاضلة"، إذ قال: "والمفاضلة جنسٌ متوسّطٌ تحته نوعان: أحدهما: الاختزال، والثاني: التضمين وذلك لأنّه إمّا أن يخرج أحدُ جزئي القول من القوّة إلى الفعل، وهو مَنْ معه بصده، أي شأنه أن يصرّح به فلم يصرّح، وهذا النوع الأوّل المدعو الاختزال. وإمّا أن يبقى بالقوّة القريبة من الفعل وليس بمن معه وبصده، أي ليس شأنه أن يصرّح به، وهذا هو النوع الثاني المدعو التضمين. فلذلك هذا النوع هو جنس متوسّطٌ تحته نوعان: الأوّل: الاختزال، والثاني: التضمين:

النوع الأوّل: الاختزال: واسم الاختزال مثال أوّل افتعال من خَزَلَ يَخْزِلُه: قَطَعَ وَسَطَهُ، فَخَزَلَ خَزَلًا، في وسطه خُزْلَةٌ: ذهابُ سَنَامٍ، وهو الأخرل والمخزول. ثُمَّ هو منقول إلى هذه الصناعة كما نقل في صناعة العروض إلى الزحاف الذي هو سكون الثاني وسقوط الرابع من "متفاعلن"... والفاعل هو قول مركّب من أجزاء فيه مشتملة بجملتها على مضمون تنقُصُ عنه بطرح جزء منها شأنه أن يصرّح به. وهو جنس متوسّطٌ تحته نوعان: أحدهما: الإصطِلامُ، والثاني: الحذف. وذلك أنّه لما كان القول مركّبًا من عُمَدٍ وَفَضَلَاتٍ - كما قد استقرّ في العريّة - وكان الحذف يَعرِضُ لكل واحد من الصنفين ما عدا عمدة الفاعل عند سيويوه، وكان إن عَرَضَ في العُمَدِ أو ما حكمه حكمُ العُمَدِ بحكم الارتباط بأحد وجوه الارتباطات... سَمِيناه اصطلامًا^{٦٦}، وإن عرض في الفضلات سَمِيناه حذفًا، انقسم هذا الجنس المتوسّط إلى نوعين - كما قرّرناه -: أحدهما: الاصطلام، والثاني: الحذف...^{٦٧}.

نقلنا هذا النص - رغم طوله - لأنّه يمثّل نسيجًا بيانيًا يوضّح فيه الفروق بين "العمدة" و"الفضلة" في الجملة العريّة. وموضع ارتباطهما؛ أي: العمدة والفضلة - عنده - تكمن في "الاختزال"، فالأولى تفسّر الثانية على الضدّ، مع وضع نصب الأعين ما

٦٦ السجلماسي، ١٨٧.

٦٧ السجلماسي، ١٨٥ - ١٨٦ - ١٨٧.

* الاصطلام: والاسم الاصطلام هو مثال أول لقولهم: اضْطَلَمَ - افْتَعَلَ - من الصَلَم وهو القطع. وإبدال الطاء فيه تاء من مشهور مسائل علم البذل.

استقرَّ عليه المصطلح النحويّ منذ عصر سيّويه (١٨٠هـ)، ومن أتى بعده، وقد قسّم "الاختزال" إلى "الإصطلام" و"الحذف"، ممّا يوضّح المنحى المنطقيّ في تقسيم الأساليب بوصفها أجناساً عليا، وتفرّعها إلى أنواع دنيا.

وبناءً على ذلك، يمكن القول: إنّ الخلفيّة النحويّة التي دلّت عليها المقاييس المعنويّة الاصطلاحية والتركيبية كانت مسدّدة لمنظور السجلّماسيّ (ت ٧٣٠هـ)، وذلك بربط "الإصطلام" "بالعمدة"، و"الحذف" "بالفضلة"، كما نصل إلى أنّ البلاغيّ قد بسط رؤية جديدة في علم النحو، أخذ فيها سبيل النقض المصطلحيّ ثمّ إعادة بناء المعنى من جديد، باعتقاد المعنى المفهوميّ الذي يترتّب عنه تقسيم وتفرّع آخر.

ومتأمّل منجز السجلّماسيّ (ت ٧٣٠هـ)، يدرك أنّ توظيف البعد الاصطلاحيّ -عنده- يتقيّد بالبعد المعنويّ البلاغيّ... مع استحضار الخلفيات المعرفيّة والمنطقيّة والفلسفيّة التي حكمت المصطلح موضوع الدراسة، وهذا -في الحقيقة- ضبط معرفيّ استُحضر فيه منطق التراكم العلميّ في إقامة صرح العلم بنظر جديد لا ينفي المنجز، بل يستثمره بمنظور نقديّ في زمن عرف فيه الدرس البلاغيّ الانحسار تصوّراً وتنظيراً، يدلّ عليه الاجترار شرّحاً وتلخيصاً...

٢، ٢، ٤. الخلفيّة العروضيّة:

إنّ قارئ منجز السجلّماسيّ (ت ٧٣٠هـ)، يصل إلى أنّ البلاغيّ أولى عناية خاصّة لعلم العروض، وذلك باقتراحه آراء تتضمّن -في عمقها- منظوراً جديداً، نصل إلى ذلك -مثلاً- في تحديده لـ "مفهوم الشعر" و"نقده"، فضلاً عن كلّ ما له صلة بالشعر العربيّ، بوصفه جنساً من جهة المبنى والمعنى.

ومن تجلّيات الخلفيّة العروضيّة في النظر البلاغيّ، ما أورده بخصوص "الاختزال" الذي يتأطرّ ضمن الجنس الأوّل: "الإيجاز"، وهو من الخزل، إذ قال: "ثم هو منقول إلى هذه الصناعة كما نقل في صناعة العروض إلى الزحاف الذي هو سكون الثاني وسقوط الرابع من "متفاعلن". وكلاهما على نهج نقل الاسم من الوضع الجمهوريّ (إلى الوضع الصناعي. ولا التفات إلى الوضع الجمهوريّ) بعد^{٦٨}.

يشير المقتطف النصي إلى قضيةً عروضيةً، كما أشرنا إلى ذلك، ولكن استوقفتنا عبارتان اثنتان، هما:

- العبارة الأولى: "الوضع الجمهوري".

- العبارة الثانية: "ولا التفات إلى موضع الجمهوري بعد".

يوحي هذا القول -في مجمله- إلى أنَّ علم العروض كان خلفيّةً مهمّةً في النظر البلاغيّ عند السجلماسيّ (ت ٧٣٠هـ)، إذ استحضاره مصطلح "الزحاف" الذي يحول في فلك "الاختزال"^{٦٩}، لكن ما يثير القارئ البُعد الاصطلاحيّ الذي ينبني عليه هذا النظر، من أجل بلوغ المعنى الصناعيّ المبني -أيضاً- على مبدأ تكامل الأنظمة اللُّغويّة في تشييد نسق خاصّ تأتلف فيه هذه العلوم في جغرافية شاسعة وممتدة تسمّى: البلاغة.

وإذا عدنا إلى متن كتاب: "المنزع البديع"، نجد صاحبه يقدم فروقاً جوهريةً بين المصطلحات المتقاربة من جهة المبني والمختلفة من جهة المعنى، الأمر الذي أبداه في مصطلحين؛ أحدهما ينتمي إلى علم العروض، والآخر إلى علم البلاغة، ومرد هذا الأمر عودتهما -معاً- إلى المادّة اللُّغويّة نفسها. هذان المصطلحان، هما: "الترصيع، والتصريع"، ف"التصريع" يندرج في علم العروض، أمّا "الترصيع" فيندرج في علم البلاغة. وقد ذكر ذلك السجلماسيّ (ت ٧٣٠هـ) في قوله: "ولا خفاءً بتباين حدّي المُصَرِّع والمُرَصَّع، وتباين حدّي الترصيع والتصريع مع أن التصريع من موضوع صناعة العروض أو صناعة القوافي لا من موضوع البلاغة"^{٧٠}.

كما قارن بين "الترصيع" و"الموازنة"، لأنّها متقاربان من جهة دراسة الجانب التركيبيّ في الخطاب، باسماً لذلك أمثلة من القرآن الكريم والنثر العربيّ الفصيح، ولبيان ذلك، نقل المثال الذي ساقه البلاغيّ في هذا الصدد، إذ قال: "قول أبي عليّ البصير في بعض كلامه، حكاه أبو الفرج قدامة الكاتب: "حتّى عاد تعرّيضك تصرّيحاً، وتَمْرِيضُك تصرّيحاً" فأتى بجزئين** متوازنين متّحدَي الصورة والبناء والمقطع والنهاية، مسجوعين بحرٍ واحدٍ وهو "الحاء" من غير تكلفٍ ومن غير استكراهٍ وتعسفٍ..."^{٧١}.

٦٩ الغازي، "مناهج النقد الأدبي بالمغرب خلال القرن الثامن للهجرة"، ٥٤١-٥٤٢.

٧٠ السجلماسي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، ٥١٤.

٧١ السجلماسي، ٥١١.

* خزله يخرله: أي قطع وسطه، فعلاقة هذا المعنى اللغوي الوضعي ببنية "الزحاف" كما حددها ترتبط في الموطى بمستوى المعنى الجمهوري، إذ السياق هنا يحقق انتقال هذا "الحزم" في معنى "الاختزال" إلى "الزحاف" في منبأه، أي معناه الاصطلاحي وهو نفس المنهج في نقل الكلمة من "الجمهوري" إلى "الصناعي" عروضياً في "علم العروض" وبلاغياً في بلاغة "الاختزال".

** أثبت رسم الكلمة على تلك الشاكلة في المصنّف.

وبَيَّن أن الكلام المفقور لا يسمَّى تصرّيعاً، مستثمراً شواهد عديدة في هذا الصدد، نعرض من ذلك قوله: "وربّما وردَ هذا النوعُ من البديع معتبراً بَيْنَ بَيْتَيْن فصاعداً بقياس أحدهما إلى الآخر. ومن صور هذا الضرب قولُ ابن الرومي:

أبدائُهُن وما لَيْسَ ————— نَ من الحرير معاً حريراً
أردأُهُن وما مَسَسُ ————— نَ من العيرِ معاً عيرٌ" ٧٢.

ويسترسل في إبراز الشواهد الشعرية بيّناً للفروق الجوهرية التي يلتقي فيها "التصرّيع" بـ "التصرّيع"؛ فالأوّل -عنده-: يجب أن يكون متماشياً وجوهر الكلام ومعناه، أمّا الثاني: فحدوده شكلية حبيسة الجرس الموسيقي بوصفه مؤثراً جمالياً في الشعر العربي، وممثلاً لأحد خصوصياته. نتوصّل -من خلال ما ذكرنا- إلى أن السجلماسيّ (ت ٧٣٠هـ) في أثناء نقله للشواهد رسماً لحدود الأساليب وكيفية اشتغالها في أثناء التحليل، اعتمد الأنظمة اللغوية: المعجمية، والنحوية، والصرفية، والعروضية الخليلية، لبلوغ معطين اثنين يتمثلان في علمين متقاطعين في دراسة الأدب، هما:

- المعطى الأوّل: استدعاء علم العروض لدراسة الجانب الصوتي/ الإيقاعي المؤثر في المتلقّي.
- المعطى الثاني: استدعاء علم البلاغة الذي يهتمّ بالجانب الأسلوبي في بعده التخيليّ والإقناعي، بوصفه علماً يشمل المعطى الأوّل ويجعله جزءاً منه.

الخاتمة:

نصل -في هذه الخاتمة المؤقتة إلى حدود ما أحطنا به علماً وما طالعنا في أثناء القراءة والكشف- إلى أن السجلماسيّ (ت ٧٣٠هـ) قد جعل أساليب البديع/ البلاغة/ البيان منطلقاً للوصول إلى وضع الحدود المعنوية والإجرائية التطبيقية بين المنظومة المصطلحية البلاغية، نظراً لسيادة الفوضى والخلط بين تلك الأساليب -في منظوره-، وذلك جلي عندما جعل أساليب البديع/ البلاغة لبناتٍ تُطرّ النظر البلاغيّ، كما تتأسس هذه الأساليب على العلوم العربية مؤطرة بفكر فلسفيّ، وهذه خاصية امتازت بها البلاغة العربية عند

السجلماسي (ت ٧٣٠هـ) في منجزه: "المنزع البديع"، إلى جانب بلاغيين آخرين ينتمون إلى المدرسة البلاغية نفسها.

وقد أخذنا في إثبات ذلك مسلك الإيجاز، لأنَّ المشيرات المدعّمة للنظر البلاغيّ المبحوث عنه كثيرة ومتوزّعة على تضاعيف الكتاب من بداءته إلى نهايته، لهذا نحدّد خلفيّة النظر البلاغيّ عند الرجل في: (الفلسفة/ المنطق، والمعجم، والصرف، والنحو، والعروض)، وهو ما يرسم صورة السجلماسي (ت ٧٣٠هـ) الموسوعيّ لإمامه بالعلوم العربيّة الذي استطاع من خلالها إقامة نظره البلاغيّ مع وجود منظورات بلاغية أخرى مشرقية ومغربية.

وإذا دقّقنا النظر في منزلة العلوم العربيّة عنده، نجدها تمثّل نواة أولى للانطلاق في بناء منظور خاصّ للبلاغة العربيّة، وقد كان الداعي إلى ذلك استحضاره لنسق العلوم العربيّة وفعاليتها في الفهم أوّلاً، وتحليل الخطاب الأدبي/ الشعري والشرعي/ القرآن الكريم ثانياً، إلى جانب محاولة إجابته عن إشكالات رهينة عصره، ورهينة العلم الذي أعاد ترتيب أجزائه، بناءً على الخلفيّة اللّغويّة التي تمثّل مفاتيح تحليل الخطاب في المنجز البلاغيّ التراثيّ عامّة، وبناءً -أيضاً- على الخلفيّة الفكرية الفلسفيّة المنطقيّة، ليسهم ذلك التناغم بين الخلفيّات في بزوغ مدرسة بلاغية مغربيّة ٧٣ ٧٤ ٧٥ تفرّدت بتصور خاصّ شمل معاني الأساليب، ومواضع المصطلح، وطرائق التصنيف، وحيثيّات الترتيب في شبكة مصطلحيّة جديدة أغنت المنجز البلاغيّ العربيّ، ليكون كتابه موسوعة بلاغية وفكرية أضاءت سبل الباحثين لمدرسة قضايا شديدة الصلة بالبلاغيتين العربيّة والغربيّة/ اليونانيّة... في تحليل عناصر الخطاب.

٧٣ العنكري، "البلاغة العربية بالمغرب: التلقي-القراءة-التصنيف"، ضمن كتاب: تأريخ البلاغة العربية: مسارات ورؤى،.

٧٤ الأردّي، عبد الوهاب. البيان والبيان، ط ١ (مراكش-المغرب: المطبعة والوراقة الوطنية، ٢٠١٧).

٧٥ الأردّي، عبد الوهاب. البحث البلاغي بالمغرب، ط ١ (مراكش-المغرب: المطبعة والوراقة الوطنية، ٢٠٠٨).

وتأسيسًا على ما أثرنّا، يمكننا إيجاز ما توصّلنا إليه في الرسم الآتي:
 جدول ١: يوضح النّظر البلاغي عند السّجلماسيّ (ت ٧٣٠هـ) (أساليب البديع/ البلاغة)

النّظر البلاغي عند السّجلماسيّ (ت ٧٣٠هـ)

أساليب البديع/ البلاغة

الجنس	الجنس	الجنس	الجنس	الجنس	الجنس	الجنس	الجنس	الجنس	الجنس
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
الإيجاز	التخيّل	الإشارة	المبالغة	الرصف	المظاهرة	التوضيح	الاتّساع	الاثناء	التكرير
أنواع..	أنواع..	أنواع..	أنواع..	أنواع..	أنواع..	أنواع..	أنواع..	أنواع..	أنواع..

الخلفية الفلسفية اليونانية واللغوية العربية للنظر البلاغي

الفلسفة الأرسطية + المعجم + الصرف + النحو + العروض

المصادر.

العنكري، خالد. "البلاغة العربية بالمغرب: التلقي-القراءة-التصنيف"، ضمن كتاب: تأريخ البلاغة العربية: مسارات ورؤى، تنسيق وإشراف سعيد العوادي. ط ١. الأردن-عمان: دار كنوز المعرفة، ٢٠٢٣.

الغازي، علال. "مناهج النقد الأدبي بالمغرب خلال القرن الثامن للهجرة". : جامعة مُحَمَّد الخامس، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة: رسائل وأطروحات رقم: ٤٢، ١٩٩٩.

القرطاجني، أبو الحسن حازم. منهاج البلغاء وسراج الأدباء. تقديم وتحقيق مُحَمَّد الحبيب ابن الخوجة. ط ٥. تونس: دار الغرب الإسلامي، ٢٠١٤.

المراكشي العددي، ابن البناء. الروض المريع في صناعة البديع. تحقيق رضوان بنشقرون. ط ١. الدار البيضاء-المغرب: دار النشر المغربية، ١٩٨٥.

بن تاويت، مُحَمَّد الصّادق عفيفي، مُحَمَّد. الأدب المغربي. بيروت-لبنان: مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني، ١٩٦٠.

جبري، إدريس. البلاغة والفلسفة في أعمال مُحَمَّد عابد الجابري. ط ١. القاهرة-مصر: دار العين، ٢٠٢٠.

حدادوي، جميل. "المدرسة المغربية في النقد العربي القديم". مجلة حوليات التراث، العدد ١٢. (٢٠١٢).

ساهر، مولاي عبد العزيز. قضايا النقد الأدبي عند ابن البناء العددي، دراسة في الروض المريع في صناعة البديع وعلاقتها بإعجاز القرآن. الدار البيضاء-المغرب: أفريقيا الشرق، النادي الأدبي بمراكش، ٢٠١٦.

ضيف، أحمد. بلاغة العرب في الأندلس. ط ٢. تونس: سلسلة الدراسات الأدبية، ١٩٩٨.

عبد الدايم، مُحَمَّد عبد العزيز. النظرية اللغوية في التراث العربي. ط ١. مصر: دار السلام، ٢٠٠٦.

الأزدي، عبد الوهاب. تلقي كتاب "مفتاح العلوم" في الفضاء البياني المغربي. ط ١. مراكش-المغرب: المطبعة والوراقة الوطنية، ٢٠١٥.

الأزدي، عبد الوهاب. البحث البلاغي بالمغرب. ط ١. مراكش-المغرب: المطبعة والوراقة الوطنية، ٢٠٠٨.

الأزدي، عبد الوهاب. البيان والبيان. ط ١. مراكش-المغرب: المطبعة والوراقة الوطنية، ٢٠١٧.

الإدريسي، يوسف. التخيل والشعر حفريات في الفلسفة العربية الإسلامية. ط ١. الرباط-المغرب: دار الأمان، ٢٠١٢.

الإدريسي، يوسف. الخيال والمتخيل في الفلسفة والنقد الحديثين. ط ١. الدار البيضاء-المغرب: الملتقى، مطبعة النجاح الجديدة، ٢٠٠٥.

التلمساني، مُحَمَّد ابن مرزوق. المسند الصحيح الحسن في مآثر محاسن مولانا أبي الحسن. دراسة وتحقيق ماريّا خيسوس بيغيرا. الجزائر: إصدارات المكتبة الوطنية، ١٩٨١.

السجلماسي، أبو مُحَمَّد القاسم. المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع. تحقيق علال الغازي. ط ١. الرباط: مكتبة المعارف، ١٩٨٠.

السكاكي، أبو يعقوب. مفتاح العلوم. تحقيق نعيم زرزور. ط ٢. بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية، ١٩٨٧.

العلوي، صالح بن أحمد بن سليمان. "القضايا البلاغية والنقدية في المنزع البديع للسجلماسي". مجلة الدراسات العربية، العدد ٣٨. (٢٠١٨).

العمرى، مُحَمَّد. المحاضرة والمناظرة في تأسيس البلاغة العامة، مواجهة بين زمن الجرجاني وزمن القزويني. الدار البيضاء-المغرب: أفريقيا الشرق، ٢٠١٧.

- مفتاح، مُحَمَّد. "البلاغة"، ضمن قاموس: معلمة المغرب (١). سلا-المغرب: مطابع سلا، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، ٢٠٠٥.
- مجموعة من الأساتذة. موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين. إشراف رابح خدوسي. الجزائر: منشورات الحضارة، ٢٠١٤.
- وهايي، عبد الرحيم. القراءة العربية لكتاب فن الشعر لأرسطو طاليس. ط١. أريد-الأردن: عالم الكتب الحديث، ٢٠١١.

